

## خطوة إثيوبية لتبديد المخاوف الإقليمية لسد النهضة

أديس أبابا تطمئن القاهرة والخرطوم أمام الأمم المتحدة لاستهلاك المزيد من الوقت



الضغوط الدبلوماسية تحاصر أبي أحمد

ربحت الحكومة الإثيوبية برهة من الوقت في ملف سد النهضة قد تتمكن خلالها من ضبط جزء من أوضاعها الداخلية، والتوصل إلى تفاهات وسط مع مصر والسودان، وإذا أخفقت تكون قد برأت ذمتها أمام العالم، لأنها في نظر قوى كثيرة تبدو رغبة في التسوية، من دون تحديد قواعدها ألياًتها.

تحشد أديس أبابا بالتوازي مع هذه التحركات بعض جماعات الضغط للعمل لصالحها، وكلفت المحامي الأمريكي كريغ بوركهارت للدفاع عن موقفها في ملف سد النهضة، والذي رأس رابطة المحامين التابعة للحزب الجمهوري في حملة الرئيس دونالد ترامب الانتخابية السابقة، على أمل أن تحقق إثيوبيا اختراقاً يساعدها في الحد من أي ضغوط، إذا فشلت في التوصل إلى اتفاق يرضي طموحاتها.

تشير هذه المعطيات إلى أن الأزمة في طريقها إلى مسار آخر، وهذا ما يمكن أن يقودها إلى دروب وهالين من الصعوبة أن تلقى عند نقطة تؤدي إلى التوقيع على اتفاق بالطريقة التي تريدها دولتا المص، وبالتالي من المتوقع حدوث جولات جديدة من العجز على الأصابع السياسية لكل طرف.

مفردات تشي بالغطرسة الإثيوبية في المفاوضات.

الطبع لا تكفي الكلمات في المحافل الدولية لتبديد آثار سياسية متراكمة، غير أن النبرة التي حملها الخطاب الإثيوبي تتواءم مع طبيعة المنظمة الأممية كمحفل سنوي لعرض القضايا التي تحمل وجهة نظر أصحابها، ولا تخلو من معان تشي بالمجاملة.

## تعديل التوجهات

عدلت إثيوبيا الدفة السياسية ووضعت الحصان أمام العجلة، بما يتناسب مع الخطابين المصري والسوداني، ومنحت الوساطة الأفريقية فسحة جديدة من الوقت للأخذ والرد وإعادة ترتيب الطاولة، لعقد جولة أو جولات أخرى، طالما أنها سوف تقود إلى الحل.

اختارت التخلي عن العجرفة في مكان (الأمم المتحدة) و زمان (قبيل الانتخابات الأمريكية) بالغي الحساسية، وتبدو كمن استجابت لضغوط الولايات المتحدة، وامتثلت لإرادة المجتمع الدولي، ولن تكون عائقاً أمام الإخلال بقواعد الأمن والسلام الإقليمية.

فألرجل فعلاً تعهد بعدم الإضرار، ومواصلة المفاوضات عبر قناة الاتحاد الأفريقي، والاستعداد للتوصل إلى نتيجة إيجابية، ووعد بما يدعغ مشاعر كثيرين.

لكن كلها عبارات مطاطة، يمكن أن تحمل تفسيرات متضاربة، طالما لم تصطب مع التزامات أكثر تحديداً، ولا تبديد مخاوف مصر والسودان بشكل كاف، فقط تبعث برسالة للقوى الدولية بأن إثيوبيا لا تمنع من التوقيع على اتفاق ملزم بالصيغة المناسبة.

تعود هنا الحكومة الإثيوبية إلى الاحتماء بعنصر الوقت لتحقيق أقصى استفادة ممكنة، لأن كلمة أبي أحمد غرضها تخفيف مستوى المخاوف الدولية من الانعكاسات الإقليمية لمشروع سد النهضة، ونفي تأثيره على الأمن والسلم في المنطقة، وهو ما لُوحت به مصر عند الجوع إلى مجلس الأمن، وتستخدمه في توير الكثير من البعثات الدبلوماسية المعتمدة في القاهرة.

استخدم أبي أحمد لغة مرنة أمام الأمم المتحدة لإزالة الآثار السلبية لجملة المواقف المصرية، وحاول الإيحاء بعدم صعوبة التوصل إلى اتفاق، ووضع الكرة في ملعب القاهرة، التي تستخدم دوماً

أديس أبابا مشروع السد دون اتفاق مسبق مع دولتي المص.

يبنع اهتمام العديد من القوى بالأزمة من الهواجس التي صدرتها القاهرة لكثيرين بأن الطريقة التي تدير بها إثيوبيا مفاوضاتها سوف تفضي لتوترات إقليمية، وتؤثر على مصالح دول مختلفة، وعلى الجميع تحمل مسؤوليته في هذه المسألة.

يفسر المحدد الأمريكي وروافده الدولية جانباً مهماً من التغيير الذي ظهرت علاماته في كلمة أبي أحمد في الأمم المتحدة، وتعد جزئية سد النهضة في الخطاب أشبه بالوثيقة الدولية للإجراءات الإثيوبية التصورات المعتلة.

كانت هذه من المرات النادرة التي لم تتطرق فيها إثيوبيا لما أسسته بـ"حق التصرف الفردي"، و"النيل نيلنا"، أو عدم مشاركة آخرين في تحديد طرق استغلالها لمياه النيل الأزرق، وما إلى ذلك من أسطوانة عزف الحانها عمداً بعض المسؤولين هناك، وتفيد بالتوصل من التوقيع على اتفاق ملزم مع مصر والسودان.

يكتشف تفكيك العبارات التي صاغها أبي أحمد بحكمة عن مناورة جديدة،

## تراجم تكتيكي

حققت الحكومة الإثيوبية هدفاً مهماً عندما نفذت وعدها بالبدء في المرحلة الأولى لملء سد النهضة بصورة منفردة، في يوليو الماضي، ووضعت مصر والسودان أمام الأمر الواقع، وكسرت الكثير من المحرمات التي طالبتها بالشرع في الاتفاق أولاً.

أدت هذه النتيجة إلى وفاء الحكومة بخطتها المبدئية في نظر قطاع كبير من المواطنين، وهو ما يتطلب تراجعاً تكتيكياً، لأن التماهي في الصلف ربما يجلب لها أزمات خارجية في غنى عنها، لأن التوافق الحاصل بين القاهرة والخرطوم يمكن أن يسفر عن تعاون وتنسيق واسعين، وقد يجبرها هذا الأمر على اتخاذ إجراءات صعبة.

مثل قرار الإدارة الأمريكية بحصم جزء من المساعدات التي تقدم إلى إثيوبيا، في بداية سبتمبر الجاري، نقله نوعية في مسار الأزمة، وأصبح أول جوع ثقيل يُلقن في البحر العميقة لسد النهضة، لما تنطوي عليه الخطوة من دلالات سياسية، فهي أوتحت بأن واشنطن يمكنها التحرك بفاعلية كبيرة، ولن تقف مكتوفة الأيدي في مسألة تنفيذ

عادت إثيوبيا للمناورة بعد الضغوط الدبلوماسية عليها بشأن النيل، خاصة بعد كلمة الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي أمام الجمعية العام للأمم المتحدة. رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد أطلق وعداً لفظياً جديداً في كلمته حين قال إن بلاده تعمل على التوصل إلى اتفاق يرضي جميع الأطراف، ما اعتبر في السودان ومصر بمثابة استهلاك للوقت، وهو الأسلوب الذي يتقنه الإثيوبيون.

محمد أبو الفضل  
كاتب مصري

كسر رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد حدة الصمت الذي خيم على المفاوضات بين بلاده ومصر والسودان بشأن سد النهضة، عندما قال في كلمته أمام الأمم المتحدة، الجمعة، إن أديس أبابا تنوي التوصل إلى نتيجة مفيدة لجميع الأطراف في إطار عملية يقودها الاتحاد الأفريقي حالياً، ولا تريد إيقاع الضرر بالآخرين.

مثل هذا الوعد اللفظي رد غير مباشر على رسالة وجهها الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي في كلمته أيضاً أمام المسارات السياسية المعلقة، بعد تنظيم التغيرات الانتخابية منفردة، وسعت لمنع انتشار التظاهرات الضاغطة على كاهل الحكومة وإجبارها على إدخال إصلاحات عاجلة.

أعدت كلمتا أبي أحمد والسيسي الجدل حول سد النهضة للواجهة، بعدما تصور كثيرون أن النسيان طواه خلال الأيام الماضية، فلم تتحدث جنوب أفريقيا التي تقود الوساطة الأفريقية عن المفاوضات، والمضى الحقيقي الذي وصلت إليه، حيث توقفت منذ شهر ولا أحد يعرف مصيرها بالتحديد وسط الغموض الذي أحاط بها عقب آخر جولة افتراضية جرت بينهم في نهاية أغسطس الماضي.

## عدلت إثيوبيا الدفة السياسية بما يتناسب مع الخطابين المصري والسوداني، ومنحت الوساطة الأفريقية فسحة جديدة من الوقت

انشغلت الخرطوم بالسيول والفيضانات والروافد الإنسانية التي ترتبت عنهما، وبدأ مشروع السد يمثل اهتماماً ثانوياً في حضم مشكلات

## الاحتجاجات تضاعف من نكسات رئيس الوزراء الإثيوبي

ورفع الحظر عن جماعات المعارضة والجماعات المنتمدة، والتوصل لاتفاق سلام مع إريتريا، كما أنه عبر الهاتف "السلام والاستقرار يشكّلان أحد أهم مكونات الأعمال التجارية الناجحة"، مضيفاً "نمر بتغيير وعلينا التحلي بالصبر حتى نرى النتائج، إنها فترة عصيبة على الجميع".

## التوترات العرقية تشكل التحدي الأكثر ترسخاً أمام أبي أحمد، وهو تحدٍ يمثل تقييماً للاستقرار الذي قام عليه النجاح الاقتصادي الذي حققته إثيوبيا مؤخرًا

ورغم الاضطرابات، يتوقع صندوق النقد الدولي أن تسجل إثيوبيا معدل نمو بـ 3.2 في المئة للعام الجاري، وهو ما يقل كثيراً عن معدل 9 في المئة الذي حققته البلاد خلال العقد الماضي، ولكن إثيوبيا تظل من بين الدول القليلة التي تشهد نمواً.

وكان أبي أحمد اختياراً مفاجئاً في رئاسة الوزراء قبل نحو عامين، ولكن الأشهر القليلة الأولى له في منصبه تميزت بتغييرات بعيدة المدى، شملت إطلاق سراح السجناء السياسيين،

الاحتجاجات ضد الحكومة الإثيوبية في الفترة من عام 2015 وحتى عام 2018. ولم يتضح بعد الدافع وراء اغتيال هونديسا، ولكن العنف الذي أعقب مقتله أودى بحياة 200 شخص وحول بلدات إلى ساحات معارك في منطقة "أروميا"، قبل تدخل قوات الأمن.

ويقول ميريرا إن تلك المظاهرات قد خفت حدتها، ولكن القتال بين الجماعات المحلية تاجح في منطقة بينيشانغول غوموز غرب البلاد، ما أسفر عن مقتل حوالي 140 شخصاً منذ بداية الشهر الجاري. ويقول الجيش الإثيوبي إن أكثر من 25 ألف شخص فروا من بيوتهم. ويرى ميريرا أن أبي أحمد "يفتقر إلى الخبرة والبراعة التي تمكنه من قيادة أمة تتعدا سكانها 110 ملايين نسمة، بمفرده".

وتظهر أديس أبابا ما هو على المحك من أجل الحفاظ على الاستقرار. لقد أقيمت عشرات الفنادق ومراكز عقد المؤتمرات والمصانع والمباني الشاهقة خلال السنوات الأخيرة، كما تربط شبكة خطوط حديدية خفيفة بين مركز المدينة والمناطق الصناعية في الجنوب. وهناك ناطحة سحاب في شمال المدينة على وشك الانتهاء من بنائها لتستخدم مقرًا للبنك التجاري الإثيوبي، وستضم مطاعم وفنادق فخما، ومنصة للمشاهدة، ولكن الخوف أصبح يساور المستثمرين الذين ازدهرت أعمالهم في ظل تولي أبي أحمد مقاليد الأمور.

الطويل مع الجارة إريتريا، ولكن الشكوك تكتنف اتفاق السلام بين الدولتين، حيث تقول إريتريا إنه لم يحقق المنافع الاقتصادية المتوقعة من وراءه، وإن القوات الإثيوبية تواصل الحفاظ على وجودها في أراضيها.

وقال ميريرا جودينا، رئيس حزب مؤتمر الأورومو الاتحادي "لقد دفع أبي أحمد السياسة في البلاد بشكل أعمق إلى طريق مسدود".

ويمكن القول إن التوترات العرقية تشكل التحدي الأكثر ترسخاً أمام رئيس الوزراء، وهو تحدٍ يمثل تقويضا للاستقرار الذي قام عليه النجاح الاقتصادي الذي حققته إثيوبيا مؤخرًا.

وكان الفنان هونديسا ينتمي لشعب الأورومو، الذي يشكل أكبر مجموعة عرقية في إثيوبيا، وقد ذاعت أغانيه أثناء

وتهدد جائحة كورونا بأن تعكس اتجاه سنوات من النمو الاقتصادي الرائع، بينما أثار قرار أبي أحمد بتأجيل الانتخابات العامة في البلاد التي كان موعدها الشهر الماضي إلى موعد لم يحدد، بزعم الحد من انتشار الفايروس، التساؤلات بشأن التزامه بالديمقراطية.

كما أن الزعماء الإقليميين يزدادون إصراراً في المطالبة بالمزيد من الحكم الذاتي، في حين تقوض أسراب الجراد الصحراوي الأمن الغذائي الإقليمي، كما أصاب الاستياء الشديد مصر والسودان بسبب بدء إثيوبيا ملء خزان سد النهضة على النيل الأزرق، وهو ما يهدد موارد الدولتين من المياه.

وكان أبي أحمد نال جائزة نوبل للسلام تقديراً لنجاحه في وضع حد للصراع

أديس أبابا - تملك الغضب الشديد مجموعة من الشباب في إثيوبيا إثر مقتل المغني الإثيوبي الشهير هانتالو هونديسا، وهرع حوالي 100 منهم إلى "النزل البريطاني"، وهو منتج يقع في بلدة "باتو" بـ"ريفت فالي" وأضرموا النيران في غرفة الستة عشر، واجبروا النزلاء على الفرار.

ويعد ثلاثة أشهر تقريباً من هذا الحدث، لا يزال منتج الاستجمام الذي يقع على مسافة حوالي 160 كيلومتراً جنوب العاصمة الإثيوبية أديس أبابا مغلقاً. وقد تم الاستغناء عن الجزء الأكبر من موظفيه البالغ عددهم 33، عدا خمسة. وتفوح رائحة الأثاث المحترق في ما تبقى من النزل.

ونقلت وكالة بلومبرغ للأخبار في تقرير عن مدير المنتج تيبو إلبو بيداسور (31 عاماً) قوله "لقد كان عملاً أحمق... لم تفعل الحكومة شيئاً لتساعدنا. لا يعرف الناس هنا كيف يمكنهم التخطيط للمستقبل".

وجاء هجوم "باتو" في إطار موجة احتجاجات أعقبت اغتيال المغني هونديسا في 29 يونيو الماضي، وشهدت تفجر توترات عرقية ظلت كامنة لفترة طويلة في إثيوبيا. ومع اندلاع العنف مجدداً غربي البلاد خلال الأسابيع الثلاثة الماضية، ضاعفت الاضطرابات من النكسات المتوالية التي يواجهها رئيس الوزراء الإثيوبي أبي أحمد بعد أقل من عام من فوزه بجائزة نوبل للسلام.

